المقياس :مضمون الخطاب الشعري القديم

التخصص:سنة أولى ماستر أدب قديم

أستاذة المقياس :وهيبة لماني

التطبيق الثالث:غرض الهجاء

ارتبط الهجاء في الجاهلية بالعصبية والصراع القبلي " الأخذ بالثأر....."

يقول عبد الله بن رواحة في الجاهلية يهجو قيس بن الحطيم

يا قيس أنتم شرار قومكم قدْمَا و أنتم أغثهم نسبا

حالفتم الفحش والخيانة وال بخل جميعا واللؤم والكذبا

يا قيس إن الأسلاب أحرزها من كان يغشى الذوائب القضبا

و أنت في الدار غير محتضر حربا وتدعو قتالنا لعبا

لو كنت فيهم والحرب لا قحةُ لكنت فيهم مغلبا ذنبا

نحن استبحنا ما في دياركم يوم صبحنا كم بها حُصَبَا

نحن حماة الآطام في سالف الدّهر وقِدْما سقناكم حَنَبَا

فالشاعر يهجو قبيلة قوم قيس أولا " شرار القوم وضاعة ، النسب، الفحش والخيانة ، والبخل، والكذب...إلخ". ثم يعود ثانيا إلى قيس بن الحطيم فيهجوه هجاء شخصيا واصفا إياه بالجبن والتخلف عن شهود القتال، ثم يذكر ذلك الصباح للخزرج عليهم وكيف أنهم استباحوا ديار الأوس قبل أن يختم بالفخر بقومه مذكرا قيسا بالوقائع السابقة وما ساقوا من أسراهم بعدها ،والقصيدة في مجملها لا تخرج عن المفهوم القبلي "روح القبيلة التي كبلت الشاعر أمدا طويلا" فهو لايفتخر ولا يهجو إلا في ظل القبيلة .

أهم ما يميز الهجاء في العصر الجاهلي:

*غلبة المقطوعات

*هجاء لا يخرج عن المفهوم القبلي تمتزج فيه معاني الهجاء بالفخر والحماسة "ينظر هجاء الخنساء، النابغة ...إلخ"

*هجاء يكثر فيه السب والشتم والفحش والإقذاع.

*عادة مايكون مصحوبا ببعض الطقوس .يقال أن لبيد بن ربيعة –وهو غلام صغير– حلقوا له أحد شقي رأسه .وتركوا له ذؤابتين ،وألبسوه حلة ،وانتعل نعلا واحدا ،ثم قدموه لهجاء الوفد العبسي

الهجاء في صدر الإسلام :

*نهى الإسلام عن الهجاء الفاحش الذي يتعرض للأعراض ، والباعث للعصبية والعداء

*انتشار نوع من الهجاء بين المسلمين والمشركين –يصدر عن روح إسلامية

الهجاء في العصر الأموي :

*انتشار العصبية القبلية والحزبية " الصراع حول الخلافة وما صحبه من تعدد الأحزاب والمذاهب ، الحروب الداخلية والخارجية للدولة الأموية .أضف إلى ذلك كله العصبية العربية التي طبعت سياسة بني أمية " أدت إلى نمو الهجاء ، وهيأت لظهور فن النقائض.

*اتسع الهجاء في هذا العصر فضمّ هجاء الولاة والقادة وعمال الخراج وغيرهم ممن يمثلون الدولة

*هجاء المدن والأقاليم ،على منوال ما نقرأ في دالية أعشى همذان التي هجا فيها أهل العراق :

أبى الله إلا أن يتمم نوره ويطفئ نور الفاسقين فيخمدا

ويظهر أهل الحق في كل موطنٍ ويعدل وقعُ السيف من كان أصيدا

وينزل ذلاً بالعراق وأهله لما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا

وما أحدثوا من بدعة عظيمة من القول لم تصعد إلى الله

وما نكثوا من بيعة بعد بيعةٍ إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدًا

الهجاء في العصر العباسي:

- قصر المقطوعات .واستعمال الأوزان القصيرة والمجزوءة
- الميل إلى الشعبية في معانيه وأسلوبه من مثل مانقرأ في هجاء أبي الشمقمق لبشار بن برد:

هلِّلينة هلِّلينة طعنَ قتَّاةٍ لتينة

إن بشار بن برد تيسُ أعْمي في سفينة

فالهدف من هذا الهجاء إيصال معاني مؤلمة للمهجو وإضحاك السامعين عليه (رسم صورة كاركاتورية عن المهجو)، ولعل استخدام لغة بسيطة وعامية وأوزان قصيرة يضمن حفظها و تداولها بين عامة الناس .

- اتساع نطاق الهجاء السياسي والمذهبي والتركيز على الانحراف الديني عند المهجو وشذوذه بل وزندقته أحيانا بسبب انتشارها في ذلك العصر.
- غلبة الاستخفاف والتهوين والتحقير وهتك الأعراض والاتهام بالخنا والفجور .
- التأثر بثقافة العصر في معانيه وصوره .
- اتجاه الهجاء إلى النقد الاجتماعي .
- نلمس في الهجاء الذي ينتمي إلى هذا العصر نوعا من الحرية لبعده عن النقاد واندراجه في الأوساط الشعبية ، من شعراء الهجاء بشار بن برد ، حماد عجرد،ابن الرومي ،دعبل بن علي الخزاعي.....'إلخ

من هجاء دعبل بن علي الخزاعي في المعتصم

ملوك بني العباس في الكُتب سبعة ولم تأتنا عن ثامن لهم كتبُ

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة خيارُ إذا عدُّوا ،وثامنهم كلبٌ

وإني لأُعلي كلبَهمْ عنك رفعة لأنك ذو ذنبٍ وليس له ذنبُ